لقاء مع كلمة الله

لقاءات مُبَسَّطة ومُتهلِّلة مع

العهد الجديد

الخطوط العريضة لكل سفر والتَمَتُّع بخطة الله لي!

الرسالة إلى رومية

طبعة تمهيدية

2018

إعداد

القمص تادرس يعقوب ملطي

الشماس بيشوي بشرى فايز

كنيسة الشهيد مار جرجس – سبورتنج

Queen Mary and Prince Tadros Coptic Orthodox Church

South Brunswick، NJ 08831

باسم الآب والابن والروح القدس

الله الواحد، آمين

يسرنا استقبال أي تعليق أو تصحيح لمراعاته في الطبعات التالية، وذلك خلال
Email: notes.publications@gmail.com

اسم الكتاب: لقاءات مُبَسَّطة ومتهللة مع العهد الجديد، الرسالة إلى رومية.

المؤلف: القمص تادرس يعقوب ملطي، الشماس بيشوي بشرى فايز.

الطبعة: تمهيدية 2018م.

الناشر: كنيسة الشهيد مار جرجس – سبورتنج.

كنيسة الملكة القديسة مريم والأمير تادرس – ساوث برانزويك.

مقدمة

رسائل القديس بولس

قدَّمت لنا **الأناجيل الأربعة** شخص ربنا يسوع المسيح وأعماله، خاصة الفداء بالصليب، وإمكانية الإنسان للتخلُّص من لعنة كسر الناموس. ويُحَدِّثنا **سفر الأعمال** عن المسيح الحي والعامل بروحه القدوس في حياة الكنيسة. الآن إذ نطلب **الحكمة**، تُعلن الرسائل مفهوم الحكمة العملي وهو اقتناء حكمة الله المتجسد فينا، وثبوتنا فيه وهو فينا، وذلك بعمل روحه القدوس، الذي يشكلنا أيقونة لمسيحنا، ويحملنا إلى حضن الآب. إنها **تترجم الإيمان إلى عمل.**

ملخص كل ما ورد في رسائل القديس بولس سواء من الجانب العقيدي أو الرعوي أو الاجتماعي في كلمتين هما: "**في المسيح**". إذ نستتر فيه، ندرك المفاهيم الحقيقية لأسرار الله، والسماء، والعالم، والجسد، والبشرية الخ، ونعرف كيف نعالج المشاكل الكنسية والأسرية والشخصية بمنظار المسيح نفسه العامل معنا وفينا.

تمسّ الرسائل البولسية كيان كل مؤمنٍ، حيث يشعر باللقاء الشخصي مع الآب في ابنه المحبوب يسوع المسيح بواسطة عمل روحه القدوس.

أ. تسع رسائل موجهة إلى كنائس في مناطق مختلفة وبظروف متباينة.

ب. أربع رسائل موجهة إلى تلاميذ عاملين معه في الكرم.

ج. رسالة إلى المسيحيين من أصل يهودي يُقَدِّم فيها الامتيازات التي نالوها باتحادهم مع شخص المسيح رئيس الكهنة الأعظم، المُخَلِّص الوحيد، الذي يفوق السمائيين والأرضيين.

سمات رسائله

1. إدراك المؤمن أنه مستتر في المسيح، فيحمل برَّه وشركة آلامه وبهجة قيامته الخ.

2. غالبًا ما تنقسم كل رسالةٍ إلى **قسمين:** القسم الأول هو معالجة المشاكل اللاهوتية أو العقيدية، والثاني معالجة المشاكل السلوكية. وإن كان في حديثه لا يفصل العقيدة عن الحياة السلوكية.

3. يُقَدِّم في **مقدمة كل رسالة** الفكر اللاهوتي الذي يبغيه في أسلوب بسيط.

4. يبدأ دائمًا **بالتشجيع** قبل عرض الضعفات. فهو يميل بالأكثر إلى الإيجابيات لا السلبيات.

5. رسائله **ترفع القلب إلى السماء**، دون تجاهل لحياتنا على الأرض.

6. **يبرز الإيمان بالثالوث القدوس**، يرى اختفاءنا في المسيح الذي يحملنا إلى حضن الآب بعمل الروح القدس. يُشَكِّل الروح القدس المسيح فينا، فنصير أيقونة المسيح، موضع سرور الآب.

الإطار العام للرسائل

1. اسم الراسل 2. اسم المرسل إليه 3. البركة الرسولية 4. مقدمة تشجيعية

5. الجوانب الإيمانية، والمشاكل السلوكية 6. وصايا عملية 7. الختام.

جولة في رسائل القديس بولس الرسول

1. الرسالة إلى أهل رومية بمثابة تعريف بالمبادئ الأساسية للإيمان المسيحي. "لأن فيه مُعلَن برّ الله بإيمان لإيمان كما هو مكتوب: أما البار فبالإيمان يحيا" (رو 1: 17).

2. الرسالتان إلى أهل كورنثوس لتصحيح أوضاع خاطئة "يُسمَع مطلقًا أن بينكم زنى وزنى هكذا لا يُسَمَّى بين الأمم" (1 كو 5: 1).

٣. الرسالة إلى أهل غلاطية لتفنيد تعاليم خاطئة. "ولكن إن بشرناكم نحن أو ملاك من السماء بغير ما بشرناكم فليكن أناثيما" (غل 1: 8).

٤. الرسالة إلى أهل أفسس توضح الفكر الإكليسيولوجي (الكنسي) السليم الذي يُحَدِّد العلاقة العميقة بين المسيح كعريس البشرية والكنيسة، فهو يجمعها ويوحدها فيه "لأن الرجل هو رأس المرأة كما أن المسيح أيضًا رأس الكنيسة وهو مُخَلِّص الجسد. ولكن كما تخضع الكنيسة للمسيح كذلك النساء لرجالهن في كل شيءٍ" (أف 5: 23، 24).

5. الرسالة إلى أهل فيلبي رسالة فرح. "افرحوا في الرب كل حين وأقول أيضًا افرحوا" (في 4: 4).

٦. الرسالتان إلى أهل تسالونيكي إسخاتولوجيتان (أخرويتان). "لأنكم أنتم تعلمون بالتحقيق أن يوم الرب كلص في الليل هكذا يجيء" (1 تس 5: 2).

الرسالة	موضوعها	مفتاح السفر
1. إلى أهل رومية	التبرير بالإيمان الحيّ	(1: 16، 17) لأني لست أستحي بإنجيل المسيح.
2. الأولى إلى أهل كورنثوس	ربنا يسوع المسيح	(2:1) يدعون باسم ربنا يسوع المسيح في كل مكان لهم ولنا.
3. الثانية إلى أهل كورنثوس	الخدمة القانونية	(6:3) الذي جعلنا كفاة لأن نكون خدام عهد جديد، لا الحرف بل الروح.
4. أهل غلاطية	الحرية الملتزمة	(13:5) لا تصَّيروا الحرية فرصة للجسد بل بالمحبة اخدموا بعضكم بعضًا.
5. أهل أفسس	الكنيسة جسد المسيح	(22:1) وإياه جعل رأسًا فوق كل شيء.
6. أهل فيلبي	وحدانية الروح وحياة الفرح	(1:2) إن كانت شركة ما في الروح.
7. أهل كولوسي	المسيح رأس الكنيسة	(18:1، 19) وهو رأس جسد الكنيسة.

8. الأولى إلى أهل تسالونيكي	مجيء المسيح الثاني	(10:1) تنظروا ابنه من السماء الذي أقامه.
9. الثانية إلى أهل تسالونيكي	النصرة على إنسان الخطية	(10:1) متى جاء ليتمجد في قديسيه.
10. الأولى إلى تيموثاوس	سلوك الخادم	(2:6) يا تيموثاوس احفظ الوديعة.
11. الثانية إلى تيموثاوس	عدم الخجل بشهادة ربنا	(8:1) فلا تخجل بشهادة ربنا ولا بي أنا أسيره.
12. إلى تيطس	مبادئ الكنيسة وخدامها	(1:2) وأما أنت فتكلم بما يليق بالتعليم الصحيح.
13. إلى فليمون	السلوك المسيحي	(20) نعم أيها الأخ ليكن لي فرح بك في الرب.
14. إلى العبرانيين	المسيح هو الأعظم	(2:1) كلمنا في هذه الأيام الأخيرة في ابنه.

تقسيم رسائل بولس الرسول بحسب مضمونها

1. أربع رسائل سوتيريولوجية (خلاصية) *Soteriological*: رومية، كورنثوس الأولى، كورنثوس الثانية، غلاطية، العبرانيين.

2. رسالتان أخرويتان *Eschatological*: تسالونيكي الأولى، تسالونيكي الثانية.

٣. ثلاث رسائل عن المسيح *Christological*: أفسس، فيلبي، كولوسي، فليمون.

٤. ثلاث رسائل كنسية *Ecclesiological*: تيموثاوس الأولى، تيموثاوس الثانية وتيطس.

الفكر الخلاصي في رسائل القديس بولس الرسول

توضح **الرسالة إلى أهل رومية** أن الله ليس عنده محاباة، فقد فتح الباب للأمم كما لليهود للتمتُّع بالخلاص خلال دم المسيح الذي **يُبَرِّر!** فالتبرير مُقَدَّم للجميع.

وتؤكد **الرسالة إلى أهل أفسس** أن الخلاص هو اتحاد بالمسيح القدوس بكونه رأس الكنيسة التي تصير **مقدسة** فيه. **فالتقديس هو غاية الخلاص،** الذي يربط الكنيسة الجسد بالمسيح الرأس.

وتُعلِن **الرسالتان إلى تسالونيكى** كمال الخلاص بظهور السيد المسيح المُمجَّد ليهب كنيسته شركة المجد. فالتمجيد هو كمال خلاصنا الأبدي!

الرسالة إلى أهل رومية = **التبرير** كطريق الخلاص.

الرسالة إلى أهل أفسس = **التقديس** غاية الخلاص.

الرسالة إلى أهل تسالونيكى = **التمجيد** هو موضوع الخلاص.

المسيح في رسائل القديس بولس الرسول

استعلان ربّ المجد يسوع لشاول وهو في طريقه إلى دمشق (أع 9: 1–9)، كان له أثر بالغ في تغيير مجرى حياته. وضع في قلبه إنه إن وجد أناسًا في الطريق رجالاً أو نساءً يسوقهم موثقين إلى أورشليم (أع 9: 2) لكن المسيح اجتذبه إليه وأسره (أف 3: 1، 4: 1؛ 2 تي 1: 8؛ فل 1، 9) صار كل كيانه وفكره (1 كو 2: 16) في المسيح يسوع ولأجله (رو 14: 8). تَمَثَّل الرسول بالمسيح وأوصى المؤمنين أن يتمثَّلوا به كما هو بالمسيح:

التشبُّه بالمسيح الذي يقتدي به الرسل

"كونوا مُتمثِّلين بي كما أنا أيضًا بالمسيح" (1 كو 11: 1). "كونوا مُتمثِّلين بي معًا أيها الإخوة ولاحظوا الذين يسيرون هكذا كما نحن عندكم قدوة" (في 3: 17؛ راجع في 4: 9؛ 2 تس 3: 7–9؛ 2 تي 3: 10–11).

أوصى القديس بولس الرسول قادة الكنيسة أن يكونوا قدوة للمؤمنين: "لا يستهن أحد بحداثتك، بل كن قدوة للمؤمنين في الكلام في التصرُّف في المحبة في الروح في الإيمان في الطهارة" (1 تي 4: 12). "مقدمًا نفسك في كل شيءٍ قدوة للأعمال الحسنة، ومُقَدِّمًا في التعليم نقاوة ووقارًا وإخلاصًا وكلامًا صحيحًا غير ملوم لكي يخزى المضاد، إذ ليس له شيء رديءٍ يقوله عنكم" (تي 2: 7–8). "اذكروا مرشديكم الذين كلموكم بكلمة الله. انظروا إلى نهاية سيرتهم فتمثَّلوا بإيمانهم" (عب 13: 7).

في المسيح: تكررت عبارة "في المسيح" ومرادفتها مرارًا في رسائله.

فيه فداؤنا: "متبررين مجانًا بنعمته بالفداء الذي بيسوع المسيح" (رو 3: 24). "الذي فيه لنا الفداء بدمه غفران الخطايا" (أف 1: 7؛ كو 1: 14).

فيه خلاصنا: "لكي يحصلوا هم أيضًا على الخلاص الذي في المسيح يسوع مع مجد أبدي" (2 تي 2: 10).

فيه حياتنا: "أحياء لله بالمسيح يسوع ربنا" (رو 6: 11). "وأما هبة الله فهي حياة أبدية بالمسيح يسوع ربنا" (رو 6: 23). "لان ناموس روح الحياة في المسيح يسوع قد أعتقني من ناموس الخطية والموت (رو 8: 2). "لأنه كما في آدم يموت الجميع هكذا في المسيح سيحيا الجميع" (1 كو 15: 22؛ راجع 2 تي 1: 1).

فيه كياننا: "هكذا نحن الكثيرين جسد واحد في المسيح" (رو 12: 5). "ومنه أنتم بالمسيح يسوع الذي صار لنا حكمة من الله وبرًا وقداسة وفداء (1 كو 1: 30؛ راجع 1 كو 4: 15؛ 2 كو 5: 17؛ 2 كو 13: 4؛ أف 2: 10؛ في 3: 9؛ كو 2: 7؛ كو 2: 10؛ 2 تس 1: 12).

المسيح يجذبنا إلى الآب

فيه محبة الله الآب: "ولا علو ولا عمق ولا خليقة أخرى تقدر أن تفصلنا عن محبة الله التي في

المسيح يسوع ربنا" (رو 8: 39).

فيه تحقيق مواعيد دعوة الله ومشيئته: "لأن مهما كانت مواعيد الله فهو فيه النعم وفيه الآمين لمجد الله بواسطتنا" (2 كو 1: 20؛ راجع في 3: 14؛ راجع 1 تس 5: 18).

فيه المصالحة مع الله: "أي أن الله كان في المسيح مُصالِحًا العالم لنفسه غير حاسب لهم خطاياهم وواضعًا فينا كلمة المصالحة (2 كو 5: 19؛ راجع أف 4: 32).

فيه ننال التبني لله: "لأنكم جميعًا أبناء الله بالإيمان بالمسيح يسوع" (غل 3: 26).

المسيح يجمعنا ويوحدنا فيه مع الآب

فيه نَقْبَل الإخوة ونُحِبّهم: "كي تقبَلوها في الرب كما يحق للقديسين وتقوموا لها في أي شيء احتاجته منكم" (رو 16: 2؛ راجع 1 كو 16: 24؛ في 2: 29؛ فل 15−16).

فيه وحدتنا: "ليس يهودي ولا يوناني. ليس عبد ولا حر. ليس ذكر وأنثى لأنكم جميعًا واحد في المسيح يسوع" (غل 3: 28؛ راجع أف 1: 10؛ 2: 13؛ 2: 21، 22؛ في 4: 2).

فيه نعمل ونكرز ونخدم: "سلموا على بريسكلا وأكيلا العاملين معي في المسيح يسوع" (رو 16: 3؛ راجع 1 كو 9: 1؛ 1 كو 9: 2؛ 1 كو 15: 58؛ كو 4: 17).

فيه قداستنا: "إلى كنيسة الله التي في كورنثوس المقدسين في المسيح يسوع **المدعوين قديسين**" (1 كو 1: 2؛ راجع في 1: 1؛ في 4: 21).

فيه نصرتنا: "ولكن شكرا لله الذي يقودنا في موكب نصرته في المسيح كل حين ويظهر بنا رائحة معرفته في كل مكان" (2 كو 2: 14؛ كو 2: 15).

فيه برّنا: "لأنه جعل الذي لم يعرف خطية خطية لأجلنا لنصير نحن بر الله فيه" (2 كو 5: 21؛ راجع غل 2: 16؛ 5: 6).

فيه بساطتنا وحكمتنا: "ولكنني أخاف انه كما خدعت الحية حواء بمكرها هكذا تفسد أذهانكم عن البساطة التي في المسيح" (2 كو 11: 3؛ 1 كو 4: 10؛ كو 2: 3).

فيه حريتنا: "حريتنا التي لنا في المسيح" (غل 2: 4).

فيه ننال بركة إبراهيم: "لتصير بركة إبراهيم للأمم في المسيح يسوع لننال بالإيمان موعد الروح" (غل 3: 14).

فيه نُبارَك: "مبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح الذي باركنا بكل بركة روحية في السماويات في المسيح" (أف 1: 3).

فيه ميراثنا: "الذي فيه أيضًا نلنا نصيبًا مُعيَّنين سابقًا" (أف 1: 11؛ راجع كو 1: 12).

فيه الجراءة والقدوم: "الذي به لنا جراءة وقدوم بإيمانه عن ثقة" (أف 3: 12).

فيه استنارتنا: "لأنكم كنتم قبلاً ظلمة وأما الآن فنور في الرب" (أف 5: 8).

فيه قوتنا: "أخيرًا يا إخوتي تقوّوا في الرب وفي شدة قوته" (أف 6: 10).

فيه تعزيتنا: "فإن كان وعظ (*consolation* تعزية *παράκλησις*) ما في المسيح" (في 2: 1).

فيه فرحنا وافتخارنا: "أخيرًا يا إخوتي افرحوا في الرب" (في 3: 1؛ راجع رو 15: 17؛ في 3: 3؛ في 4: 4، 10).

فيه نَثْبت: "اثبتوا هكذا في الرب أيها الأحباء" (في 4: 1؛ 1 تس 3: 8).

فيه نقوم: "الذي هو قبل كل شيء وفيه يقوم الكل" (كو 1: 17).

فيه نرقد: "لأنه إن كنا نؤمن أن يسوع مات وقام فكذلك الراقدون بيسوع (في يسوع) سيُحضِرهم الله أيضًا معه. لأن الرب نفسه بهتاف بصوت رئيس ملائكة وبوق الله سوف ينزل من السماء والأموات في المسيح سيقومون أولاً" (1 تس 4: 14، 16).

فيه الملء: "لأنه فيه سُرّ أن يحل كل الملء" (كو 1: 19؛ راجع كو 2: 9).

فيه الكمال: "لكي نُحضِر كل إنسان كاملاً في المسيح يسوع" (كو 1: 28).

فيه الطريق: "فكما قبلتم المسيح يسوع الرب اسلكوا فيه" (كو 2: 6).

فيه نُختَن: "وبه أيضًا ختنتم ختانًا غير مصنوع بيد، بخلع جسم خطايا البشرية، بختان المسيح (كو 2: 11).

فيه الإيمان والمحبة: "لأن الذين تشمَّسوا حسنًا يقتنون لأنفسهم درجة حسنة وثقة كثيرة في الإيمان الذي بالمسيح يسوع" (1 تي 3: 13؛ راجع في 2 تي 1: 13؛ 2 تي 3: 15؛ غل 2: 20).

فيه النعمة: "الذي خلَّصنا ودعانا دعوة مقدسة لا بمقتضى أعمالنا بل بمقتضى القصد والنعمة التي أُعطيت لنا في المسيح يسوع قبل الأزمنة الأزلية" (2 تي 1: 9؛ 2 تي 2: 1؛ أف 1: 6).

يتمجَّد في قديسيه: "متى جاء ليتمجَّد في قديسيه ويتعجب منه في جميع المؤمنين" (2 تس 1: 10؛ راجع 2 تس 1: 12؛ 2 تي 3: 12؛ فل 6).

الرسالة	المسيح في الرسالة	الآية
رومية	فيه فداؤنا	"متبررين مجانًا بنعمته بالفداء الذي بيسوع المسيح" (3: 24)
1 كورنثوس	فيه قداستنا	"المُقدَّسين في المسيح يسوع المدعوين قديسين" (1: 2)
2 كورنثوس	فيه نصرتنا	"يقودنا في موكب نصرته في المسيح كل حين" (2: 14)
غلاطية	فيه حريتنا	"حريتنا التي لنا في المسيح" (2: 4)
أفسس	فيه نسمو	"باركنا بكل بركة روحية في السماويات في المسيح" (1: 3)
فيلبي	فيه فخرنا	"لكي يزداد افتخاركم في المسيح يسوع" (1: 26)
كولوسي	فيه كمالنا	"لكي نُحضِر كل إنسانٍ كاملاً في المسيح يسوع" (1: 28)
1 تسالونيكي	فيه رجاؤنا	"صبر رجائكم ربنا يسوع المسيح أمام الله وأبينا" (1: 3)

2 تسالونيكي	فيه نتمجَّد، وفينا يتمجَّد	"لكي يتمجَّد اسم ربنا يسوع المسيح فيكم وأنتم فيه بنعمة إلهنا والرب يسوع المسيح" (1: 12)
1 تيموثاوس	فيه إيماننا	"الإيمان والمحبة التي في المسيح يسوع" (1: 14)
2 تيموثاوس	فيه قوتنا بنعمته	"فتقوّ أنت يا ابني بالنعمة التي في المسيح يسوع" (2: 1)
تيطس	فيه خلاصنا	"الرب يسوع المسيح مُخَلِّصنا" (1: 4)
فليمون	يفي ديننا	"أنا بولس كتبت بيدي. أنا أوفي. حتى لا أقول لك أنك مديون لي بنفسك أيضًا" (19)
عبرانيين	رئيس كهنتنا	لنا رئيس كهنة عظيم قد اجتاز السماوات يسوع ابن الله (4: 14)

الاهتمام بإخوة الرب

اهتم القديس بولس كثيرًا بخدمة احتياجات الإخوة الساكنين في اليهودية وجمع التقدمات لهم:

1. أرسلت الكنيسة في أنطاكية حسبما تيسر مع برنابا وشاول إلى الساكنين في اليهودية (أع 11: 29-30، 12: 25).
2. تشجيع يعقوب وصفا ويوحنا لبولس على تذكُّر الفقراء الأمر الذي كان يعتني به هو أيضًا (غل 2: 9-10).
3. الجمع من أجل القديسين في أورشليم وهو في أفسس (1 كو 16: 1-4). وفي مكدونية (2 كو 8-9). وفي أخائية (رو 15: 25-33).
4. إلقاء الأيادي عليه عندما أتى إلى أورشليم ليُقدِّم العطايا (أع 24: 17، 21: 17-33).

إعلان الأسرار

استخدم القديس بولس في رسائله كلمة "سرّ" في أكثر من موضع للإشارة إلى أمور كانت مخفية في العهد القديم وأُعلنت في العهد الجديد بتجسد كلمة الله. "بل نتكلم بحكمة الله في سرٍ. الحكمة المكتومة التي سبق الله فعيَّنها قبل الدهور لمجدنا" (1 كو 2: 7؛ راجع أف 3: 4-6؛ رو 11: 25؛ رو 16: 25؛ أف 1: 9؛ أف 3: 9؛ أف 6: 19؛ كو 2: 2؛ 1 تي 3: 16؛ 1 كو 15: 51؛ 7).

الرسالة إلى رومية

المسيح برّنا بالإيمان العملي الحيّ

تُصَوِّر الرسالة إلى رومية المسيح بكونه برّنا. أشارت إلى الإيمان من خلال عدة محاور:

- حاجة الكل إلى الخلاص المجاني (رو 3: 24) حيث أن الجميع زاغوا وفسدوا وأعوزهم مجد الله.
- عدم قدرة الناموس وحده على التبرير والخلاص.
- قوة خلاص الله بقيامة رب المجد يسوع وصعوده إلى السماوات.
- الخلاص ومغفرة الخطايا بالإيمان بيسوع وعمل نعمة الروح القدس ليثمر أعمال صالحة.

أشار القديس بولس الرسول إلى نفسه بكونه:

1. مُفرَز لإنجيل الله (رو 1: 1).

٢. يخدم الإنجيل (رو 1: ٩).

٣. يخلص بالإنجيل (رو 1: 19): الإنجيل قوة ديناميكية تخلص كل من يؤمن ويسمع عاملاً به، لأنه قوة الله للخلاص (رو 1: 16-17) المُرسلَة لكل أحد.

"متبررين مجانًا بنعمته بالفداء الذي بيسوع المسيح. الذي قدمه الله كفارة بالإيمان بدمه لإظهار برّه من أجل الصفح عن الخطايا السالفة بإمهال الله. لإظهار بره في الزمان الحاضر ليكون بارًا ويُبَرِّر من هو من الإيمان بيسوع" (رو ٣:٢٤-٢٦). الطريق إلى برّ الله يكون بنعمته المصحوبة بالإيمان العملي المختبر بالضيقات (رو 3: 24-26):

1. النعمة أصل التبرير (رو ٣: ٢٤).

2. الرب برّنا (رو ٣: ٢٦؛ ٣٣:٨).

٣. البرّ بدم الابن الوحيد (رو ٢٤:٣، 5: 9).

٤. التبرير بواسطة الإيمان (رو ٣: 22).

5. الأعمال تُظهِر الإيمان (يع 2: 21-23).

٦. مدرسة الضيقات (رو 5: 1-4).

التبرير رحلة تستغرق الحياة كلها تبدأ بالإيمان بربّ المجد يسوع (رو 3: 22) وسرّ الفداء (رو 3: 24) بدمه المسفوك على الصليب لأجل خلاصنا (رو 5: 9) والميلاد في سرّ المعمودية (رو 6: 4)، والتثبيت بسرّ الميرون وسكنى الروح القدس فينا (رو 5: 5) والنمو بالتناول من جسد الرب ودمه والإثمار بالأعمال الصالحة التي تظهر الإيمان (رو 6: 22؛ 7: 4)، الشجرة تُعرَف من ثمارها.

في الأصحاح السادس، تحدث القديس بولس الرسول عن سلوك إنسان الله في المسيح. أولاً يموت عن الخطية في المعمودية ويحيا لله في جدة الحياة (رو 6: 3، 4، 11) فيُسلِّم كل كيانه لنعمة الله التي تجعل من أعضائه آلات برّ الله (رو 6: 13). سرّ النصرة هي الحياة في المسيح يسوع.

ظروف كتابة الرسالة إلى رومية

أراد القديس بولس منذ فترة أن يزور روما ولكن الروح منعه (أع 19: 21؛ 23: 11؛ رو 15: 22، 23) أما بعد أن أكمل خدمته في المنطقة الشرقية من المقاطعات الرومانية، شعر أنه مُلزَم بالكرازة بالإنجيل في المقاطعات الرومانية الغربية حتى إلى أسبانيا أبعد مقاطعة في الغرب في ذلك الوقت (رو 15: 19–28). وعندما سمع أن فيبي تعزم على زيارة روما، أرسل معها رسالة إلى الكنيسة هناك ليُخبرهم إنه يعتزم زيارة كنيسة روما بعد زيارته أورشليم.

المسيحية والتعصب للجنسية

عانت كنيسة روما من مشكلة تعصب اليهود لبني جنسهم بكونهم أبناء إبراهيم، مستلمي الناموس، وأصحاب الوعود الإلهية ومنهم الأنبياء، وأنهم شعب الله المختار. لم يكن من السهل على اليهودي أن يجد نفسه على قدم المساواة مع الوثني الذي قَبِلَ الإيمان بالمسيح ولم يكن له ولا لآبائه الميزات التي لليهودي. وفي نفس الوقت كان المسيحيون الذين من أصل أممي يشعرون بأنهم قد صاروا أفضل من اليهود، لأن غالبيتهم رفضوا المسيح مخلص العالم، وأنهم هم احتلوا مكانهم. أَعدّ الله القديس بولس رسولاً للأمم يقوم بدور المصالحة بين الطرفين خاصة في هذه الرسالة، فالقديس بولس: **رجل يهودي** تتلمذ عند رجليّ غمّالائيل معلم الناموس، فكان معروفًا بغيرته على التقاليد اليهودية والتراث الآبائي. وهو **روماني الجنسية**، لم يشترها بمالٍ، بل اقتناها بالميلاد، و**يوناني الثقافة**.

إنه الإنسان الذي يستطيع أن يقول لكل طرف أنه ينتمي إليه. لقد ذاق الرسول بولس عذوبة المسيح القائم من الأموات بعد فترة جحود ومقاومة للحق الإنجيلي تحت اشتياق خدمة الله، لهذا حمل قلبًا متسعًا لكل الجنسيات، مدركًا عمومية الخلاص للعالم كله.

كانت الجالية اليهودية بروما ضخمة، إذ جلب بومباي عددًا كبيرًا منهم كعبيدٍ تم تحرروا. قبلت المسيحية بواسطة المستوطنين اليهود والدخلاء الذين حضروا يوم الخمسين (أع 10:2)، أو ربما خلال التجار المسيحيين، أو عن طريق بعض تلاميذ الرسول بولس الذين ذكر أسماءهم في الاصحاح الأخير من الرسالة. لقد أعلن الرسول، كرسول الأمم، شوقه لخدمة عاصمة الدولة الرومانية، حيث لم يكن قد كرز بها رسول (رو 2:5).

زمان ومكان كتابتها

كتب الرسول هذه الرسالة وهو يتوقَّع زيارته لروما، وقد قرَّر ذلك في طريقه إلى أسبانيا (رو 15: 23–24)، وذلك بعد ذهابه إلى أورشليم حاملاً معه عطايا مسيحيي مكدونية وآخائية إلى إخوتهم فقراء أورشليم (رو 15: 25–26؛ 1 كو 16: 1–16؛ 2 كو 8: 1–4). بهذا يكون قد كتبها أثناء رحلته التبشيرية الثالثة من كورنثوس في بيت رجل اسمه غايس، وصفه الرسول: أنه "مضيفي ومضيف الكنيسة كلها" (رو 16: 23)، وهو أحد اثنين قام الرسول بتعميدهما (1 كو 1: 14).

أملاها الرسول على ترتيوس[1] (رو 16: 22)، وقد حملتها إلى روما الشماسة فيبي، خادمة كنيسة كنخريا[2] (15: 1) ميناء شرقي كورنثوس. إذ ذهب الرسول بولس إلى أورشليم في ربيع عام 58م، لذا يرى غالبية الدارسين أنها كُتبت ما بين عامي 57، 58 م.

أهمية الرسالة وغايتها

كان لهذه الرسالة أهميتها في الكنيسة الأولى، فقد جاء عن **القديس يوحنا الذهبي الفم** أنه كان يقرأها مرتين أسبوعيًا.

1. نستطيع أن ندرك أهمية هذه الرسالة ونتفهم ما حوته في داخلها من سبب كتابتها والظروف التي كانت تحيط بها. فقد آمن عدد ليس بقليل من يهود روما بالسيد المسيح، سواء كانوا يهودًا من أصل عبراني أو دخلاء من الأمم، كما آمن بعض الأمميّين الوثنيين المثقفين بفكر يوناني بربنا يسوع، وكان يلزم أن يلتقي الجميع بوحدانية الروح كأعضاء في جسدٍ واحدٍ، لكن اليهود بتعصبهم الشديد لجنسهم وثقافتهم وفكرهم الديني، لم يقدروا أن ينزعوا أنفسهم بسهولة عن شعورهم بالامتياز عن غيرهم حتى بعد قبولهم الإيمان المسيحي، فكانوا يستخفّون بالأمميّين المتنصرين بدعوى:

1. أنهم أبناء إبراهيم، أصحاب الوعد كنسل إبراهيم.
2. أنهم مستلمو الناموس الموسوي دون سواهم.
3. أنهم شعب الله المختار وحدهم.

خلال هذا الفكر الذي عاشوه في ماضيهم اليهودي تأصل فيهم الكبرياء عن عدم فهم للبنوة لإبراهيم ولا غاية الناموس ولا معنى اختيار الله لشعبه. فظنوا أنهم حتى بعد قبول الإيمان بالمسيا المخلص يبقون في مرتبة أسمى من غيرهم.

هذا، ومن جانب آخر فإن بعض الأمميّين المتنصرين أخذوا موقفًا مضادًا كرد فعل للفكر اليهودي، فنظروا إلى اليهود كشعبٍ جاحدٍ وأن الباب قد أُغلِق بالنسبة لليهود لينفتح لهم على مصراعيه، الأمر الذي يعرضهم هم أيضًا للكبرياء.

خلال هذه الظروف جاءت الرسالة موجهة إلى الطرفين لتُعالِج قضايا إيمانية حيّة وسلوك روحي إيماني يمسّ حياة الكنيسة عبر الأجيال كلها، فحدثنا الرسول عن **عمومية الخلاص**. وأن الباب قد انفتح للأمم جميعًا خلال الإيمان الحيّ العامل بالمحبة، فقدم لنا الرسول بوحي الروح القدس مفهوم الإيمان وارتباطه بالخلاص، كما كشف لنا عن قلبه الرسولي المتفجر بالحب نحو المسيّا ونحو البشرية كلها التي مات المسيح عنها. وفي نفس الوقت عالج مشكلة الكبرياء سواء في حياة اليهود أو الأمم، والتقديس، والحياة الإيمانية العملية خلال العلاقات العامة والعلاقة بالنفوس الضعيفة، وعلاقة

[1] اسم لاتيني معناه "الثالث".

[2] اسم يوناني معناه "دخن"، وتسمى حاليًا "كخريس".

المؤمن بالمجتمع الخ. لقد قيل عن هذه الرسالة أنها "**كاتدرائية الإيمان المسيحي**"، تدخل بالمؤمن إلى مقدسات الله الفائقة، وترفعه خلال مذبح الإيمان الحيّ العملي إلى الالتقاء بالآب السماوي في الابن الوحيد المصلوب، وذلك بعمل الروح القدس.

لم يُقَدِّم الرسول هذه الرسالة بطريقة دفاعية، ولا لمجرد عمل مصالحة، إنما قَدَّمها كمقالٍ يمسّ إيمان الكنيسة ويُعبِّر عن الحياة الإنجيلية بدقةٍ بالغةٍ، حتى دُعيت هذه الرسالة: "**إنجيل بولس**".

2. من أهداف هذه الرسالة إعلانه عن زيارته لروما بعد اشتياقات ومحاولات كثيرة. جاءت هذه الرسالة تُمَهِّد لمجيئه بعرضه إنجيل ربنا يسوع الذي قبلته الكنيسة الأولى من خلال نظرة معينة هي انفتاح باب الخلاص لكل الشعوب والأمم. مهَّد الطريق حتى متى جاء لا يحتك بطالبي التهوّد، أصحاب الفكر الضيق. ولعلّه كتب هذه الرسالة بعد أن بلغته أخبار الكنيسة في روما من تلاميذه ومعارفه هناك، فأراد معالجة الأمور كتابة قبل مجيئه.

كتب القديس بولس الرسالة إلى رومية أيضًا بقصد معالجة الأمور التالية:

أولاً: شرح سبب عدم حضوره لروما (رو 1: 13، 15: 19-22) حيث كان معظم سكانها من الأمم.

ثانيًا: لطلب الصلاة (رو 15: 31).

ثالثًا: أسباب عقائدية:

أ. تفنيد بدعة الخلاص بالأعمال *legalism* الذين زعموا أن الخلاص يكون بالأعمال متكلين على عدة قوانين أو نواميس واعتبروها مقياس لهم منها: ناموس موسى، والموعظة على الجبل.

ب. لتفنيد بدعة وتعاليم *antinomianism* الذين ادّعوا أن المسيحي حرّ من كل ناموسٍ يفعل ما يشاء. في الحقيقة إن الحرية في المسيح يسوع تضبطها طاعة الوصية. أشار القديس إليهم في (رو 6: 1-8: 17). كما رد في الرسالة إلى أفسس على كل من البدعتين (أف 2: 8-10).

الخلاص يكون بعمل نعمة الله الفائقة في القلب المثمر بالإيمان المثمر العامل بالمحبة.

المواضيع الرئيسية في الرسالة

1. الإيمان والخلاص المجاني

عاش القديس بولس قبل الإيمان بالسيد المسيح في صراع داخلي مرّ، ففي الخارج يظهر إنسانًا معتدًا بجنسه وبرّه، بكونه عبرانيًا أصيلاً من شعب الله المختار، وفرّيسيًا حافظًا للناموس، يمارس الطقوس في جديةٍ ويحفظ الوصايا، لكنه في أعماق نفسه الدفينة متى صارح نفسه يجد أنه ضعيف للغاية أمام الخطية، وعاجز عن التمتُّع بالحياة المقدسة الداخلية، محتاج لا إلى وصايا وتعاليم بل إلى تجديد طبيعته. وجد الرسول بولس في الإيمان وحده بربنا يسوع، لا بأعمال الناموس الحرفية من ختان وغسالات وتطهيرات، يُدفَن مع المسيح ويقوم في مياه المعمودية ليصير "خليقة جديدة، الأشياء العتيقة

قد مضت، هوذا الكل قد صار جديدًا" (2 كو 5: 17).

اختبر الحياة الجديدة في المسيح يسوع لا كتغيير مظهري، وليس اعتناقًا لتعاليم جديدة، إنما ما هو أعظم: التمتُّع بقوة الإيمان الحيّ، وتغيير شامل في حياته الجديدة فيه تقديس للقلب والأحاسيس والعواطف والفكر وكل طاقات النفس والجسد بالروح القدس الذي يسكن فيه. هذا التغيير يتحقَّق خلال تغيير مركز الإنسان من حالة العداوة مع الله خلال ناموس الخطية إلى حالة البنوة لله في المسيح يسوع الابن الوحيد، الأمر الذي لا يمكن للناموس الموسوي أن يُحَقِّقَه، ولا لأعمال الناموس الحرفية.

حينما يتحدث الرسول هنا عن الإيمان بدون الأعمال، لا يتحدث عن الجهاد الروحي النابع عن الإيمان الحق، إنما عن الأعمال الناموسية في حرفيتها، فقد كان الخلاف بين عنصري الكنيسة الأولى من يهود متنصرين وأمميين متنصرين لا في أمر الجهاد الروحي، وإنما في "**أعمال الناموس**"، إذ طالب البعض من الفريق الأول إلزام الأمميين أن يتهودوا أولاً بالختان وممارسة الغسالات والتطهيرات حتى يُقبَلوا في الإيمان المسيحي. دُعِي هذا الأمر **حركة التهوّد**.

يهاجم الرسول بطريق غير مباشر هذه الحركة التي ترد الإنسان إلى حرفية الناموس ومظهرية إتمام أعماله، لذا ركَّز على الإيمان. ويقصد به الإيمان الحيّ العامل بالمحبة، والذي به يرتبط المؤمن بربنا يسوع ويتَّحِد معه (رو 6: 5)، ويحيا به (رو 6: 8)، ويتألم معه (1 كو 12: 16؛ رو 8: 17)، ويُصلَب معه (رو 6: 6)، ويموت معه (2 تي 2: 11)، ويقوم معه (أف 2: 6)، ويجلس معه (أف 2: 6)، ويتمجَّد معه (رو 8: 17)، ويملك معه (2 تي 2: 12)، ويرث معه (رو 8: 17).

2. عمومية الخلاص

إيمان الرسول بولس بالسيد المسيح زعزع أساسات فكره المتعصب. فبعدما كان يعتقد أن العالم كله قد خُلِق من أجل الرجل اليهودي لخدمته، أدرك حب الله الشامل لكل البشر بغض النظر عن جنسيته أو جنسه أو إمكانياته أو سلوكه؛ جاء للأممي كما لليهودي، للرجل كما للمرأة، للطفل كما للشيخ، يطلب الخطاة والفجّار ليُقَدِّسَهم له. جاء لأجل الجميع، لذا تكررت كلمة "**جميع**" أو ما يماثلها في هذه الرسالة حوالي 70 مرة.

النعمة والتبرير والتقديس

تكررت في هذه الرسالة هذه المصطلحات ومشتقاتها: النعمة والبرّ والقداسة الخ. ويلاحظ في الرسول بولس أنه لا يهتم بتقديم مفاهيم فكرية مجردة وتعاريف لمثل هذه المصطلحات، إنما تشعر وكأنه يود أن يدخل بكل مؤمنٍ بالروح القدس إلى التمتُّع بهذه النعم والعطايا الإلهية.

أولاً: النعمة *Charisma*

إذ يُعالِج الرسول بولس موضوع "عمومية الخلاص"، يُكثِر الحديث عن النعمة كمقابل لأعمال الناموس الحرفية، فقد أراد اليهود أن يتبرروا بأعمال الناموس، لكن جاء السيد المسيح ليهب النعمة

الإلهية المجانية لكل البشر للتبرير. "الله الذي هو غني في الرحمة، من أجل محبته كثيرة التي أحبنا بها، ونحن أموات بالخطايا أحيانًا مع المسيح، **بالنعمة أنتم مخَلّصون**... ليظهر في الدهور الآتية غِنَى نعمته الفائق باللطف علينا في المسيح يسوع، لأنكم بالنعمة مخَلَّصون بالإيمان وذلك ليس منكم، هو عطية الله، ليس من أعمال كيلا يفتخر أحد" (أف 2: 4–9). النعمة هي عطية الله الآب التي يُقَدِّمها لنا في ابنه يسوع المسيح، الذي حملنا فيه بالصليب لننعم بما له، ووهبنا روحه القدوس روح الشركة الذي يرفعنا كما بجناحيّ الروح إلى الأحضان الأبوية كأبناء مُقَدَّسين في الحق.

وقد جاءت كلمة "نعمة" *Charisma* مقابل "أجرة" *opsonis*، فالخطية أجرتها موت يقابلها النعمة هبتها الحياة الأبدية (6: 23؛ 5: 15). ما نناله من الله ليس أجرة عن عمل نمارسه، إنما هو هبة مجانية قَدَّمها الله خلال ذبيحة الصليب، نابعة عن فيض حُبِّه الإلهي. بهذا ارتبطت كلمة "النعمة" في ذهن الرسول بولس بعمل الله الخلاصي المجاني، غايتها أن ترفعنا من حالة ما تحت الناموس إلى "حالة النعمة" (5: 2)، نعيشها بمركز جديد.

لا ينتفع بهذه النعمة الإلهية المقاومون والعنيدون، إذ لا تنزع النعمة حرية الإرادة. من هنا نفهم الجهاد الروحي، إننا لا نُقَدِّمه كثمن للنعمة، وإنما كإعلان عن جدّية قبولنا وتجاوبنا مع نعمة الله المجانية؛ إنه ضروري لخلاصنا وبدونه خسر كثيرون نعمة الله المجانية؛ لكننا لا نحسب هذا الجهاد أو الأعمال الصالحة برًا ذاتيًا من جانبنا. إذن لنقبل نعمة الله تعمل فينا لتقديس مشيئتنا وأعمالنا، وبجديتنا في تقديس المشيئة والعمل ينفتح القلب أكثر لقبول العمل الإلهي، وهكذا نرتفع من مجدٍ إلى مجدٍ، ونمارس الحياة المقدسة بجهادٍ وتعبٍ خلال النعمة المجانية.

هذا ويرى القديس بولس أن **النعمة عامة** مُقَدَّمة للجميع، لكن توجد **نِعَم أخرى مجانية** كنعمة الرسولية التي وهبت له (رو 15: 15) للكرازة بين الأمم.

ثانيًا: التبرير *Dikaisone*

شغل موضوع التبرير الإنسان منذ سقوطه، فقد أَحسّ بفشله في التبرر أمام الله، إذ قيل: "ليس بار ولا واحد" (رو 3: 10). خلال الناموس الطبيعي صرخ أيوب التقي: "فكيف يتبرر الإنسان عند الله؟" (أي 9: 2). وفي عهد الناموس الموسوي يقول المرتل: "لأنه لن يتبرر قدامك حيّ" (مز 134: 2). وقد جاء علاج هذا الأمر في الإنجيل، خاصة في هذا السفر: "متبررين مجانًا بنعمته، بالفداء الذي بيسوع المسيح، الذي قَدَّمه الله كفارة بالإيمان لإظهار برّه في الزمان الحاضر، ليكون بارًا، ويُبَرِّر من هو من الإيمان بيسوع" (رو 3: 24–25؛ راجع 5: 9؛ غل 2: 16).

عاش آباؤنا بروح التمييز، يخشون طلب الإنسان برّه الذاتي عوض البرّ بالإيمان الحيّ العامل بالمحبة. فقد جاء ربنا يسوع المسيح يهبنا بنعمته المجانية الدخول إلى برِّه والثبوت فيه، لكن ليس في تهاونٍ أو في إيمان لفظي بحت، إنما خلال الإيمان الحي العامل. فالبرّ هو ثمرة نعمته، لا عن استحقاق بشري ذاتي، بل نطلبه مجاهدين ليُقَدِّس إرادتنا وحياتنا العملية، مجاهدين بروحه القدوس،

لكي ننطلق إلى "برّ المسيح" من عمقٍ إلى عمقٍ، لتكون لنا خبرات متجددة بروحه في برّ المسيح.

ثالثًا: التقديس ***agiacmos***

القداسة سمة خاصة بالله نفسه الذي يدعو نفسه "**القدوس**" (لا 11: 44-45، 20: 26، 22: 2؛ 1بط 1: 16)، يسكب هذه السمة على خليقته المحبوبة لديه فيحسبهم قديسين، ناسبًا نفسه إليهم بدعوته "قدوس القديسين" (دا 9: 24). القداسة هي نعمة مجانية تُقَدَّم لأولاد الله المجاهدين لكي يصيروا على شبه أبيهم القدوس، إذ "هذه هي إرادة الله قداستكم" (1 تس 4: 3)، أو كما يقول الرسول: "لكي نشترك في قداسته" (عب 12: 10).

إن كان الروح القدس يُسَمَّى "روح القداسة"، فالله يهبنا الحياة المقدسة بروحه القدوس الذي يدخل بنا إلى الثبوت في المسيح القدوس، فنحمل سماته فينا، ويتحقَّق فينا القول بأن نكون قديسين كما أنه قدوس (لا 11: 44؛ 1 بط 1: 16). لعلنا نبلغ إلى قياس قامة ملء المسيح (أف 4: 13).

جولة في الرسالة

مقدمة [ص 1]

موضوع "**عمومية الخلاص**" هو الخط الرئيسي في كل الرسالة؛ يفند الرسول الفكر اليهودي المتعصب، بطريقة روحية لا تثير اليهود حتى يكسبهم هم أيضًا مع كافة الأمم.

فنّد حجتهم أنهم **أبناء إبراهيم**، فطالبهم بالبنوة الروحية له بحمل إيمانه، ورفعهم إلى البنوة لله واهبة الحرية الداخلية. وفنّد حجتهم أنهم **مستلمو الناموس**، مُعلِنًا أن الناموس يفضح خطاياهم ويعلن الحكم عليهم بالموت ليقودهم إلى المخلص واهب الحياة. وأخيرًا فنّد حجتهم أنهم **شعب الله المختار**، ليُعلِن أن الله يبسط ذراعيه للعالم كله ليضم له شعبًا لم يكن يعرفه، ويجعل من الأمم التي كانت غير محبوبة محبوبة له بإيمانها به بعد جحود طال زمانه. فالله خالق الكل، والمهتم بخلاص الجميع.

لا ينكر الرسول أهمية الناموس والأنبياء، وفي نفس الوقت لا يتجاهل شرور الأمم. مع هجومه على الفكر اليهودي الحرفي يبرز ما تمتعوا به عبر الأجيال حتى يمكنهم التجاوب معه.

أ. البركة الرسولية (1: 1– 7)

في هذه البركة يبرز أنه **عبد ليسوع المسيح**. هذا ما يشغل كل مؤمنٍ حقيقيٍ.

- ما يعتز به المؤمن أنه **مُفرَز من قِبل الله** لعمل إلهي فائق.
- ما يتمتَّع به الكل، أيّا كان أصلهم، هو **تحقيق للوعود الإلهية الواردة في الأنبياء** (2:1).
- كثيرًا ما يكرر كلمة "**جميع**"، فإنه إنجيل البشرية كلها.

ب. تشجيع المؤمنين (1: 8– 17)

سبق فدعاهم "المدعوّين قديسين" (7:1)، والآن إذ يتحدث عن الإيمان يقول: "الذي فينا جميعًا **إيمانكم وإيماني**" (12:1). يرى شركة إيمان بينهم وبينه. إنه محتاج أن يتعزَّى معهم.

يُقَدِّم هنا مفتاح السفر كله: "**لأني لست أستحي بإنجيل المسيح، لأنه قوة الله للخلاص، لكل من يؤمن لليهودي أولاً ثم لليوناني، لأن فيه مُعلَن برّ الله بإيمان لإيمان كما هو مكتوب أما البار فبالإيمان يحيا**" (16:1،17).

خادم الإنجيل: من الروح القدس يستحي به.

موضوع الإنجيل: المسيح قوتنا.

إمكانية الإنجيل: قوة الله.

غاية الإنجيل: للخلاص.

امتداد الإنجيل: لليهودي والأممي.

خطة الإنجيل: ببرّ الله خلال الإيمان.

ثمر الإنجيل: أن نحيا.

ج. شرور الأمم (1: 18- 32)

في مقاومته لليهود لا يتجاهل ما تمتَّع به آباؤهم من مزايا، وفي مساندته للأمم لا يتجاهل مدى ما انحرف إليه آباؤهم.

الرد على المتعصبين من اليهود [ص 2-10]

أ. ليس عند الله محاباة

أ. يؤكد في **الأصحاح الثاني** إن كان اليهودي قد امتاز باستلام الناموس وتمتُّعه بالعهد مع الله خلال الختان، فإنه إذ كسر الناموس صارت دينونته أعظم، وإذ مارس ختان الجسد دون القلب لا يُحسَب يهوديًّا بالحق ولا من أهل الختان، فكيف يدين الأممي؟! وأيضًا ليس للأممي أن يعتذر بأنه لم يستلم هذا وذاك، فإنه إذ يكسر الناموس الطبيعي المكتوب في ضميره كيف يمكن أن يتبرَّر؟!

ب. في **الأصحاح الثالث** يوضح أن الجميع صاروا "**أجمعين تحت الخطية**" (9). صار كاسرو الناموس المكتوب وكاسرو الناموس الطبيعي في حاجة إلى تدخُّل **إلهي "إذ الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله**" (24). لهذا يُقَدِّم الإيمان بالمسيح برّ الله لنا جميعًا، يكمل الناموس الذي كسرناه.

أوضح الرسول بولس أن الله ليس عنده محاباة، فلا يُمَيِّز اليهودي عن الأممي متى رفض الأول الإيمان أو أَصرّ على كسر الناموس (3). **بعد ذلك فنَّد البنود التي يعتمد على اليهود في افتخارهم على الأمم.**

الدينونة

أشار القديس بولس الرسول إلى ستة مبادئ للدينونة، بمقتضاها يُدَان كل إنسانٍ.

1. الدينونة بحسب إدانة الإنسان لغيره "لأنك فيما تدين غيرك تحكم على نفسك أيضًا" (رو 2: 1-٢؛ رو 1: 29-31). فبدينونتهم للأمم أدانوا أيضًا أنفسهم.

٢. الدينونة بحسب عمل كل واحدٍ (رو ٢: ٢، 3).

٣. الدينونة بحسب امتلاء كأس غضب الله. الله رؤوف ورحيم يتأنَّى على الخطاة معطيًا فرص للتوبة أما الذي يسيء استغلال رحمة الله ولطفه وإمهاله، يضع نفسه تحت الدينونة وعدل الله (رو ٢: 4، 5). لم يتب اليهود بالرغم من إمهال الله عليهم.

4. دينونة الله: الله لا يحابي الوجوه بل ينظر إلى القلب.

5. الدينونة بحسب النور المُعطَى (رو 2: 12-15). اليهود بحسب ناموس موسى، والأمم بحسب الناموس الطبيعي، إذ ليس عندهم الناموس متى فعلوا بالطبيعة ما هو في الناموس فهؤلاء هم ناموس لأنفسهم. الناموس لا يُبَرِّر السامعين بل العاملين به.

٦. الدينونة بحسب سرائر الناس (رو ٢: 16). الله فاحص القلوب والكلى.

ب. الرد على ادِّعائهم أنهم أولاد إبراهيم (4– 6)

فنّد الرسول بولس حجة اليهود من جهة بنوّتهم لإبراهيم الحرّ جسديًا، موضحًا أن إبراهيم قد تبرّر وهو في الغُرْلة بالإيمان، كما تبرَّر بذات الإيمان وهو في الخِتان، لذا فهو أب أهل الغُرْلة كما هو أب أهل الخِتان، هو أب الجميع. فإن أردنا البنوّة لإبراهيم نلتزم أن نتبرّر معه بالإيمان. إذ ركَّز الرسول بولس أنظارنا نحو المعموديّة كأبناء لله، نمارس هذه البنوّة خلال موتنا مع المسيح وحياتنا معه كل أيام غربتنا، أراد أن يُصَحِّح مفهومًا خاطئًا استقر في ذهن اليهود، ألا وهو أنهم أحرار لمجرد انتسابهم لإبراهيم جسديًا، الأمر الذي وضح في حوارهم مع السيد المسيح حين أعلن لهم: "أنكم إن ثبتّم في كلامي، فبالحقيقة تكونون تلاميذي، وتعرفون الحق، والحق يحرركم" (يو 8: 31–32)، "أجابوه: إننا ذُرّية إبراهيم ولم نُستعبَد لأحد قط، كيف تقول أنت أنكم تصيرون أحرارًا؟ أجابهم يسوع: الحق الحق أقول لكم أن كل من يعمل الخطيّة هو عبد للخطية، والعبد لا يبقى في البيت إلى الأبد، أمّا الابن فيبقى إلى الأبد، فإن حرّركم الابن، فبالحقيقة تكونون أحرارًا" (يو 8: 33–36).

أ. إبراهيم تبرر بالإيمان وهو في الغرلة لهذا فكل من يؤمن – سواء كان يهوديًا أو أمميًا – يحسب ابنًا لإبراهيم أب جميع المؤمنين. ما يبررنا ليس الانتماء إلى جنسية أو أخرى بل إلى المسيح "الذي أُسلم من أجل خطايا وأُقيم لأجل تبريرنا" (25:4).

ب. اليهود والأمم جميعا أبناء أب واحد [5]. الجميع أبناء آدم الذي بسقوطه ملك الموت على الجميع، وبانتسابنا إلى آدم الثاني إذ "**ونحن خطاة مات المسيح لأجلنا" (8:5)**. "**فإذًا كما بخطية واحدة صار الحكم إلى جميع الناس للدينونة، هكذا ببر واحدٍ صارت الهبة إلى جميع الناس لتبرير الحياة**" (19:5).

ج. صار الكل أحرارًا (بالمعمودية صرنا أبناء إبراهيم المجاهدين روحيًا) [6].

ج. اتكالهم على استلام الناموس (7– 8)

بعد تفنيده للحُجّة الأولي لليهود الخاصة ببنوّتهم لإبراهيم الحرّ رافعًا إياهم إلى البنوّة للتمتُّع بالحريّة الحقيقية، أخذ يُفَنِّد الحُجّة الثانية الخاصة باستلامهم الناموس الموسوي دون سواهم، مُعلِنًا أن الناموس يفضح الخطيّة ولا يعالجها، لذا فهو لا يُبرّر الخطاة، إنما يقودهم إلى المسيح لينعموا ببرِّه.

إن كان اليهود يعتزّون باستلام الناموس، فماذا قدَّم لهم؟

أ. **الناموس يكشف الخطية ولا يُبَرِّر!** إنه المرآة التي تفضح ما بوجه الإنسان لكنها عاجزة عن تنظيفه. المرآة مفيدة وصالحة لكنها لا تُنَظِّف! هكذا يكشف الناموس الآتي:

في داخلنا **شهوات وعناد.** إذ قُدِّمَت لي الوصية في عنادي أكسرها. هذا كأن أطلب من الأطفال ألا يلمسوا شيئًا. الأمر الذي يثيرهم فيأتون إلى الشيء ويلمسونه. لو لم أطلب ذلك ربما لا يلمسونه. في داخلنا طبيعة معاندة.

في داخلنا **ناموس الخطية** الذي يتحكَّم في إرادتنا حتى نبدو كأننا نفعل ما لا نريده.

ب. **يُعلِن الناموس عن حاجتنا إلى النعمة.** يقصد بالنعمة **عمل الثالوث القدوس** المجاني في حياتنا:

- **الروح القدس** يعتقنا من ناموس الخطية (2:8)، ويهبنا الاهتمام بما لله (5:8)، كما يهبنا قوة القيامة (11:8)، ويهبنا البنوة (15:8)، ويشفع فينا (26:8).
- **الآب:** يُحَوِّل كل الأمور لخيرنا: "**كل الأشياء تعمل معًا للخير للذين يحبون الله**" (31:8). ويهبنا النصرة: "**إن كان الله معنا فمن علينا؟!**" (31:8). قَدَّم أثمن من لديه: "**الذي لم يُشفِق على ابنه بل بذله لأجلنا أجمعين كيف لا يهبنا معه كل شيء؟!**" (32:8).
- **الابن:** وهو الديان يشفع فينا في الدينونة: "من هو الذي يدين المسيح هو الذي مات بل بالحري قام أيضًا الذي هو أيضًا عن يمين الله الذي أيضًا يشفع فينا" (34:8).

ج. **محبة المسيح أعظم من خدمة الملائكة**

يربط اليهود بين الشريعة والناموس إذ يحسبون أنهم استلموه بيد ملائكة. لهذا أوضح الرسول أن محبة المسيح أعظم من انشغالنا حتى بالملائكة.

"فإني متيقن أنه لا موت ولا حياة **ولا ملائكة ولا رؤساء ولا قوات** ولا أمور حاضرة ولا أمور مستقبلة... تقدر أن تفصلنا عن محبة الله التي في المسيح يسوع ربنا" (38:8-39).

يُمَيِّز **القدّيس يوحنا الذهبي الفم** بين ثلاثة أنواع من النواميس: ناموس موسى، وهو روحي لكنه لا يهب الروح ولا يُبَرِّر؛ وناموس الخطية العامل في جسدنا وهو يدخل بنا إلى الموت الأبدي؛ وناموس المسيح أو ناموس الروح وهو يهب الروح ويُقَدِّم لنا الحياة الأبدية ببرّ المسيح، وبه لا نسلك بكسلٍ حسب الجسد، بل في قوة الروح.

- **ناموس موسى** = لنمت عنه فنتحد بناموس الروح.
- **ناموس المسيح** = نتمتع به إن تحررنا من ناموس الحرف.
- **ناموس الخطية** = يسبي النفس، فتحتاج إلى محررٍ إلهي.

د. اتكالهم على إنهم شعب الله (9- 10)

ختم الرسول حديثه السابق مؤكدًا أنه لا يمكن حتى للملائكة أو خليقة ما أن تفصله عن محبّة المسيح، ولئلا يظن اليهود المتنصّرون أنه تحدَّث بهذا ليُعلِن أنه مستعدّ أن يتخلَّى عن شعبه بني جنسه من أجل إيمانه بالسيد المسيح، أراد أن يُوَضّح بقوّة أن إيمانه بالسيد المسيح يلهب بالأكثر قلبه بالحبّ نحو بني جنسه، ويتَّسِع قلبه لاحتوائهم في الإيمان حتى ولو كان قبولهم يلتزم حرمانه هو!

الرسول وهو يستعرض هذا الموضوع أبرز ثلاث نقط:

1. محبة الله المُعلَنة خلال مواعيده، واختياره لشعبه، لكن ليس كل الإسرائيليين حسب الجسد، إنما

لمن يَقْبَل البنوّة له بالإيمان.

2. قسوة الإنسان الذي يُقابِل حب الله بالعصيان والجحود، وقد كان الثمر هو رفض إسرائيل الجاحد.

3. البركة الشاملة، فإن الرفض يبقى جزئيًا إذ يشتاق الله أن يضم الكل له خلال الإيمان العام لكل الأمم والشعوب بما فيهم اليهود حين يَقْبَلون ذاك الذي جحدوه.

ليس عند الله محاباة

عالج الرسول هذه الحُجّة بحكمة عجيبة، إذ لم ينكر اختيارهم كشعب الله، إنما أَكَّد أنه لا يقوم على امتياز فيهم أو عن استحقاق خاص بهم، إنما عن محبّة الله الذي "يرحم من يشاء". خلال هذا الفهم أعلن الله أيضًا حُبّه للأمم فاختارهم هم أيضًا.

يرى **القدّيس أغسطينوس** أن هذا الوعد لنسل إبراهيم من إسحق المولود من سارة قد تحقَّق عندما علق السيد المسيح، وأعلن ملكه على هذا النسل، إذ جاء في علته التي سُجِّلَت على الصليب **"ملك اليهود"**، فقد ملك الرب بالصليب على اليهود من "نسل إسحق"... لكنه لم يملك على النسل حسب الجسد بل هو حسب الروح، إذ يقول: [المسيح ملك اليهود (حسب عنوان علته)، لكن اليهود مختوني القلب بالروح لا بالحرف، الذين مدحهم من الله لا من الناس، الذين ينتمون لأورشليم الحرة، أمنا الأبدية في السماء، سارة الروحيّة التي تطرد الجارية وأولادها من بيت الحرّية. فما كتبه بيلاطس قد كتب، لأنه ما قاله الرب قاله[3].]

أ. **كما اختارهم اختار أيضا الأمم** [9]. مع فرحه باختيار الأمم ليتمتعوا **بالخلاص يشعر الرسول بمرارة من جهة شعبه** الرافض للخلاص، له حزن عظيم ووجع في قلبه حتى يود أن يكون محرومًا من المسيح من أجلهم (9:1– 3).

اللَّه الذي أَحَبّ يعقوب وهو في البطن هو الذي يحب الأمم الراجعين إليه. يقول اللَّه لموسى إني "**أرحم من أرحم**، وأتراءف على من أتراءف"، فمن هو الإنسان ليستجوب اللَّه.

اللَّه كالفخّاري، صاحب سلطان على الطين يصنع إناء للكرامة وآخر للهوان.

من جهة الأفراد يُعطي اللَّه كمال الحرية ليختار الإنسان طريقه، لكن الحديث في هذا الأصحاح خاص باختيار اللَّه للأمم وليس لفرد. اللَّه الذي سبق فاختار اليهود هو الذي يفتح الباب للأمم.

ب. **اختيار الله لنا لا يفقدنا حرية الإرادة** [10]. لئلا يظن أحد أن الرسول بولس يؤمن بالمصير المحتوم، وأنه ليس من حق الإنسان اختيار طريقه، أكد هنا الحرية الإنسانية. "لأن كل من يدعو باسم الرب يخلص" (9:13).

السيد المسيح من جانبه **صار قريبًا إلى الإنسان في فمه وفي قلبه**، مستعد أن يعمل في الكل اليهودي واليوناني.

---

[3] *In Ioan. tr 117: 5.*

كان يليق بإسرائيل أن يكرزوا للأمم عِوض مقاومتهم في قبول الإيمان.

تحذير لمن هم من الأمم [ص 11]

في هذا الأصحاح يعطي الرسول رجاءً لليهود ليتخلُّوا عن جحودهم للمسيّا وتعصبهم البغيض، كما يُقَدِّم تواضعًا للأمم الذين دخلوا إلى الإيمان بالتطعيم في الشجرة الأصيلة.

خشي الرسول لئلا يُسَاء فهم اقتباسه من إشعياء النبي: "**أمّا من جهة إسرائيل، فيقول: طول النهار بسطتُ يديّ إلى شعب معاند ومقاوم**" (رو 10: 21؛ إش 65: 2)، فيحسبون أنه يغلق الباب على إسرائيل مزدريًا به، لذلك أسرع بهذا السؤال: ألعلّ الله رفض شعبه؟ وجاء بإجابة حاسمة: حاشا!

يُقَدِّم الرسول بولس ثلاثة أدلة على عدم رفض الله لشعبه:

أ. **يُقدّم نفسه دليلاً على ذلك**، إذ يقول: "لأني أنا أيضًا إسرائيلي من نسل إبراهيم من سبط بنيامين" [1]. يقول **الذهبي الفم:** [يقول أنا المعلم والكارز... لو أن الله رفضهم لما اختير هو نفسه الذي من هذا الجنس ليقوم بالكرازة والاهتمام بشئون العالم وكل الأسرار والتدبير الشامل[4].]

ب. أمّا **الدليل الثاني** فهو ما ورد في سفر ملوك الأول (ص 19) عن إيليا النبي الذي ظن في نفسه أنه لم يعد يوجد بعد شعب مختار لله إذ يقول: "**يا رب قتلوا أنبياءك وهدموا مذابحك، وبقيت أنا وحدي وهم يطلبون نفسي**". لقد اختفت الكنيسة حتى عن عينيّ إيليا النبي الغيور، لكنها لن تختفي عن عيني الله. وكان هذا نبوّة ورمزًا للشعب اليهودي الذي قاوم السيد المسيح وقتلوا تلاميذه وأرادوا تحطيم مذابحه الحيّة، وظهر الكل كهالكين، لكن من بينهم كان التلاميذ الذين من أصل يهودي وقد قبلوا الرب وشهدوا له، وأيضًا وُجِد كثيرون آمنوا وإن كانوا إن قورنوا بالجاحدين يُحسَبون قلّة.

ج. **الدليل الثالث** على تتمة وعود الله لشعبه الذي سبق فعرفه، إذ أعلن كلمات الرب على فم موسى النبي: "أنا أغيركم بما ليس أمة، بأمّة غبيّة أُغيظكم" (10: 19)، الأمر الذي يشرحه بإسهاب في هذا الأصحاح [11- 36]، موضّحًا أن ما حدث من جحود بالنسبة لأغلبية اليهود يفتح باب مراحم الله أمام الأمم حتى متى يتم مِلء الأمم، في آخر الأزمنة، يرجع اليهود عن كبريائهم وجحودهم ليقبلوا الإيمان بالسيد المسيح.

إن كان قد فنَّد حجج الراغبين في التهود، في نفس الوقت يُحَذِّر من هم من أصل أممي لئلا يسقطوا في الكبرياء، مُعلِنًا أن اليهود سيقبلون الإيمان في أواخر الدهور.

ربّما يستصعب الكثيرون عودة اليهود لقبول السيد المسيح الذي صلبوه وقاوموه حتى بعد صعوده؛ هل يمكن لليهودي أن يَقْبَل الإيمان المسيحي ويتخلَّى عن تعصُّبه؟ يجيب الرسول أنه إن كان الإيمان عمل فائق للطبيعة، إذ طُعّم أغصان الزيتون البريّة في الأصل الدسم المثمر، وحُسِب الأمم الذين

---

[4] *Rom. hom 18.*

ورثوا الرجاسات الوثنيّة أبناء لإبراهيم روحيًا، فهل يصعب عليه أن يردّ الأغصان الطبيعية إلى أصلها؟ لأنه إن كنت أنت قد قُطِعَت من الزيتونة البريّة حسب الطبيعة وطُعِّمت بخلاف الطبيعة في زيتونة جيدة، فكم بالحري يُطعم هؤلاء الذين هم حسب الطبيعة في زيتونتهم الخاصة؟" [24].

* الله لم يشفق على الأغصان الطبيعية بسبب كبريائها، فكم بالأحرى الزيتونة البرية.

* عصيان اليهود فتح الباب للأمم.

يختم الرسول بولس هذا الأصحاح بذكصولوجية يُعلِن فيها مجد الله من جهة أحكامه الفائقة الإدراك ومحبته الشديدة لكل البشريّة [33– 36]. يتهلل الرسول بهذه التسبحة، مُدرِكًا أن خطّة الله تفوق إدراك الخليقة، ومحبته عجيبة إذ به خُلِق العالم ولأجله، يتمجَّد في خليقته أبديًا!

يقول **القدّيس يوحنا الذهبي الفم** مُعَلِّقًا على هذه الذكصولوجية بأن الرسول وقد استعرض الأزمنة السابقة وتأمّل تدبير الله القديم الذي به يقوم العالم الحاضر، يدرك عناية الله فيُصَاب برهبة، ويصرخ لكي يثق سامعوه أن ما قيل سيتحقَّق. وفي رهبته الشديدة أمام أعمال الله يقدّم تشكُّرات وتمجيدات لله.

الجانب العملي [ص 12-15]

تقوم كل المبادئ العملية في عبارته: "**البسوا الرب، ولا تصنعوا تدبيرًا للجسد لأجل الشهوات**" (14:13).

أ. وصايا خاصة بحياة المؤمن (12)

عالج الرسول بولس في الأصحاحات السابقة الجوانب الإيمانية التي تمسّ خلاص الكل، مبرزًا أهمية الإيمان الحيّ العامل بالمحبّة على مستوى العمومية لكل الأمم والشعوب بلا محاباة؛ قدَّمها لا بطريقة فلسفية جافة، إنما ممتزجة بالحياة العمليّة لتعلن "الحياة الجديدة في المسيح يسوع" كحياة إيمانية عمليّة. والآن كعادته إذ يُكَرِّس الرسول الأصحاحات الأخيرة من الرسالة للوصايا العمليّة، فإنه لا يُقَدِّمها في عزلة عن الجانب الإيماني، بمعنى أنه لا يُقَدِّمها كوصايا أخلاقية أو سلوكية بحتة، إنما من الزاوية الإيمانية.

بمعنى آخر إن كانت الرسالة إلى أهل رومية كما يدعوها البعض هي "إنجيل بولس"، فإن هذا السفر يقدّم الإيمان عمليًا، والوصايا إيمانية؛ يُقَدِّم الحياة كوحدة واحدة.

تقديس الحياة (12: 1– 2)، إضرام المواهب (12: 3– 13)، محبة الآخرين (12: 14– 21).

يفتتح الرسول بولس هذا الفصل العملي لا بتقديم وصايا تفصيليّة مُحَدَّدة، وإنما بتقديم الحياة كلها ذبيحة حب الله، مُعلِنًا لنا عن غاية الوصيّة: ردّ الحب بالحب، وتسليم الحياة بكاملها لله، في أعماقها ومن جذورها، إذ يقول: "**فأطلب إليكم أيها الإخوة برأفة الله أن تُقَدِّموا أجسادكم ذبيحة حيّة مقدّسة مرضيّة عند الله عبادتكم العقليّة" [1].**

إن كان كلمة الله المتجسّد قد قدَّم لنا حُبَّه عمليًا بتقديم جسده ذبيحة حب على الصليب، هكذا يليق بنا خلال اتحادنا معه أن نحمل ذات فكره، فنُقَدِّم حبّنا لله عمليًا، بتقديم أجسادنا ذبيحة حب لله، لا بذبح الجسد بطريقة مادية، وإنما بقبول "الإماتة" من أجل الله، وكما يقول الرسول: "من أجلك نُمَات كل النهار، قد حُسِبنا مثل غنم للذبح" (رو 8: 36).

ب. علاقة المسيحي بالوطن (13)

سبق فتحدَّث الرسول عن المسيحي والحياة اليومية (ص 12) مُظهِرًا كيف يليق به أن يترجم إيمانه عمليًا في كل حياته، سواء في عبادته لله أو تقديس جسده بالروح القدس، أو في علاقته بالمؤمنين كأعضاء معه في الجسد الواحد ثم مع جميع الناس حتى مضطهديه، مُقَدِّمًا بنعمة الله شهادة حيّة لمسيحه محب البشر. الآن يُحَدِّثنا الرسول عن مركزه كمواطن حيّ يشعر بالتزاماته نحو وطنه بروح التواضع والاحترام. فإن كان المؤمن يدرك أن قلبه قد انطلق نحو السماء ليجد له فيها وطنًا أبديًا، فهذا يزيده التزامًا بالخضوع والحب ليشهد للوطن السماوي خلال سلوكه العملي.

بلا شكٍ كانت علاقة اليهود بالحكام غير الإسرائيليين تُمَثِّل مشكلة، إذ تمسَّكوا بحرفيّة الوصيّة الموسويّة: "إنك تجعل عليك ملكًا الذي يختاره الرب إلهك، من وسط إخوتك تجعل عليك ملكًا، لا يحل لك أن تجعل عليك رجلاً أجنبيًا ليس هو أخاك" (تث 17: 15). لقد أساء اليهود فهم هذه العبارة، فكانوا يقاومون السلطات أينما وجدوا، وكانوا مثيري شغب في روما، حتى اضطر الإمبراطور كلوديوس قيصر إلى طردهم من روما (أع 18: 2) حوالي عام 49م.

ج. علاقة المسيحي بالغير (8:13- 14)

على أي الأحوال يليق بنا أن نفي كل إنسان دينه، إنما نبقى نشعر بدين الحب نحو الكل من أجل الله الذي أَحبَّنا، فنعيش كل حياتنا نرد حب الله لنا بحبّنا للناس. وكما يقول **القدّيس يوحنا الذهبي الفم** عن إيفاء دين الحب [يريدنا أن نبقي على الدوام نفي الدين، ولا ينتهي.] يسألنا **القدّيس أغسطينوس** أن نطلب من الله الحب حتى نقدر أن نفي الدين[5].

د. علاقة المسيحي بضعيفي الإيمان (14، 1:15- 13)

الكنيسة مستشفى لعلاج كل مريض وليست محكمة لإدانة الناس، لذا يليق بالمسيحي أن يترفَّق بأخيه الضعيف في الإيمان ليسنده بروح الحب لا الإدانة، حتى يسير الكل في طريق الخلاص، وينعم الكل بالشركة مع الله.

يرى **القدّيس يوحنا الذهبي الفم**[6] إن الرسول بولس يعالج هنا مشكلة قامت بين اليهود المتنصّرين وبعضهم البعض. إذ خشي البعض لئلاّ في أكلهم اللحوم يأكلون لحم خنزير وهم لا يدرون فيكونون

[5] *In Ioan. tr 57: 1.*
[6] *In Rom. hom 25.*

كاسرين للناموس، وإذ كان ضميرهم متشكّكًا تظاهروا بالصوم والتقشّف، فامتنعوا عن أكل اللحوم بالكلية، بينما آخرون أدركوا إنهم في المسيح يسوع نالوا الحرّية من هذه الطقوس الحرفيّة، فصاروا يأكلون اللحوم أيّا كانت، ودخلوا في صراع فكري ومناقشات مع إخوتهم المتظاهرين بالصوم، وهم في الحقيقة ضعيفي الإيمان. في حكمة لم يرد الرسول أن يدخل في هذا الصراع وإنما حسب أن أمر الأكل أتفه من أن يشغل فكر المسيحيين ووقتهم، فصار مقاومًا لا لفكر هؤلاء ولا أولئك وإنما يقاوم الصراع ذاته القائم بين الفريقين.

هـ. علاقة الرسول بهم (14:15-33)

تحدَّث عن التزامهم كأقوياء أن يحتملوا ضعفات الضعفاء، وكيهود متنصّرين أن يقبلوا الأمم في الإيمان بفرح وسرور، أراد أن يلطّف الحديث معهم، فلا يجعل من وصيته أمرًا ثقيلاً على نفوسهم، لهذا بادر يمدحهم مُظهِرًا أن ما يطلبه منهم ليس بالكثير بالنسبة لقامتهم الروحيّة وإدراكهم، إذ يقول: "وأنا نفسي متيقّن من جهتكم يا إخوتي أنكم أنتم مشحونون صلاحًا، ومملؤون كل علم، قادرون أن يُنذر بعضكم بعضًا" [14].

في رقّة يحثّهم كما على اتّساع القلب أكثر فأكثر بحب الآخرين حيث لا ينقصهم ملء الصلاح والمعرفة والقدرة. من جهة القلب هم صالحون لطفاء محبّون؛ من جهة الفكر لهم ملء العلم والمعرفة، ومن جهة الإمكانية قادرون. هذا كله أعطاه الجسارة ليُطالبهم أكثر فأكثر! غاية في الحكمة والتشجيع!

يكتب القدّيس بولس إليهم بروح التواضع والأخوة التي أعطته دالة ليتجاسر فيكتب إليهم لا كمن يوصيهم بأمرٍ غريبٍ عن حياتهم، وإنما يذكرهم لينموا بالأكثر فيما يمارسونه فعلاً، إذ يقول: "**ولكن بأكثر جسارة كتبت إليكم جزئيًا أيها الإخوة، كمذكّر لكم بسبب النعمة التي وُهِبَت لي**" [15].

الختام [ص 16]

يُعتبَر الأصحاح السابق خاتمة الفصل العملي من الرسالة وهو فصل متكامل ومتناغم مع الفصل السابق له، الفصل الإيماني، حيث يصعب فصل إيمان الكنيسة عن حياتها السلوكية. أما هذا الأصحاح الأخير والذي يُمَثِّل ختام الرسالة يُقَدِّم لنا في غالبيته عددًا كبيرًا من الأسماء التي لا نعرف عن بعضها شيئًا؛ لكنه في الواقع يُمَثِّل صورة حيَّة ومُبهِجة وفعَّالة عن الحياة المسيحية في العصر الرسولي، فيها يكشف الروح القدس عن التهاب الكنيسة بروح الحب الذي يُقَدِّس المشاعر والعواطف المتبادلة في الرب لبنيان الكنيسة روحيًا، فكثيرون يدعوهم "أَحِبّاء" أو "أنسباء" أو "العاملين معنا في الرب"، بينما يدعو هذه "أختنا" وتلك العجوز "المحبوبة" وثالثة "التي تعبت في الرب". لكل شخص لقب خاص محفور بالروح في قلب الرسول بولس.

- يكشف عن مشاعر الأبوة الحانية واهتمام الرسول بكل شخصٍ، معطيًا إياه صفة خاصة به.
- لا ينسى تقديم الشكر على تعب كل واحدٍ منهم سواء من أجله أو من أجل الخدمة.

□ يدعو هذا "حبيبي"، وذاك "نسيبي"، وهذه "أمه التي هي أمي". هكذا يؤمن الرسول بتقديس مشاعر الحب في الرب.

المحتويات